

# 50 شرح الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

## عبد الرزاق البدر

عبدالرزاق البدر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد فيقول شيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني رحمه الله تعالى وغفر له. وللشارح والسامعين المسلمين يقول في كتابه الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان فصل في طبقات الاولياء. واولياء والله على طبقتين في طبقات الاولية هذه ليست من كلام ابن تيمية فصل واولياء الله على سابقون مقربون واصحاب يمين مقتصدون. ذكرهم الله تعالى في عدة مواضع من كتابه العزيز في اول سورة الواقعة واورها وفي سورة الانسان والمطففين وفي سورة فاطر. فانه سبحانه وتعالى في الواقعة القيامة الكبرى في اولها وذكر القيامة الصغرى في اخرها. فقال في اولها فقال في اولها اذا وقع الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا هباء منبثا وكنتم ازواجا ثلاثة. فاصحاب فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة. واصحاب المشأمة اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الاخرين فهذا تقسيم الناس اذا قامت القيامة الكبرى التي يجمع الله فيها الاولين والاخرين كما وصف الله سبحانه ذلك في كتابه في غير موضع ثم قال تعالى في اخر السورة فلولا اي فهلا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون. فلولا ان ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين. فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم. واما ما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين. واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم تصلية جحيم ان هذا له حق اليقين. فسبح باسم ربك العظيم. وقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد هذا الفصل ذكر رحمه الله تعالى فيه وساق الادلة ان اولياء الله تبارك وتعالى على درجتين درجة السابقين بالخيرات ويقال لهم المقربين ودرجة المقتصدين ويقال لهم اصحاب اليمين. والسابقون بالخيرات. هم من جاءوا بفرائض الاسلام وواجبات الدين وتجنبوا المحرمات والاثام وزادوا على ذلك فعل الرغائب والمستحبات. والمقتصدون هم من اقتصروا على فعل الواجب وترك المحرم. من اقتصروا على فعل الواجب وترك المحرم. والله سبحانه وتعالى ذكر هاتين الدرجتين لاولياء الله سبحانه وتعالى في مواضع عديدة من القرآن وذكر ايضا جل في علاه تفاوت هؤلاء في ثوابهم في الجنة. ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان في سورة الواقعة ذكر ثواب المقربين وما اعده لهم في الجنة ثم ذكر ثواب اصحاب اليمين وما اعده سبحانه وتعالى لهم في الجنة. فاولياء الله تبارك وتعالى على درجتين الدرجة الاعلى درجة المقربين ودونها درجة المقتصدين اصحاب اليمين ذكر رحمه الله تعالى ان سورة الواقعة ذكر في هذه الدرجة درجة المقربين ودرجة اصحاب اليمين في اولها واورها قال ذكر في الواقعة القيامة الكبرى في اولها وذكر القيامة الصغرى في اخرها في ذكرى القيامة الكبرى في اولها ذكر سبحانه وتعالى الدرجتين قال فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة؟ ثم ذكر درجة المقربين بقوله والسابقون السابقون اولئك المقربون. اولئك هذا يقال لهم اه السابقون لسبقهم في ميدان التقرب الى الله سبحانه وتعالى ويقال المقربون لقبهم الى الله عز وجل. من تقرب لي شبرا تقربت اليه ذراعا. لقبهم الى الله سبحانه وتعالى. ثم في تمام السورة ذكر جل وعلا القيامة الصغرى كما قال شيخ الاسلام رحمه الله والمراد بالقيامة الصغرى الموت. قال فلولا اي فهلا اذا بلغت الحلقوم يعني هذه لحظات الموت وان الناس ينقسمون الى اقسام ثلاثة وذكر الدرجتين درجة اصحاب اليمين ودرجة المقربين السابقين بالخيرات. نعم. قال رحمه الله وقال تعالى في سورة الانسان هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا؟ انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا. انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا. انا اعتدنا كافرين سلاسل واغلالا وسعيرا. ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا. عينا يشرب بها عباده الله يفجرونها تفجيرا يوفون

بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه  
كيلو ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا. انا نخاف من ربنا يوم والعبوسا قمطيريرا فوقاهم الله شر  
ذلك اليوم ولقاهم نظرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا  
وكذلك ذكر في ذكر سبحانه وتعالى في هذه السورة سورة الانسان الدرجتين درجة الابرار ويقال لهم المقتصدون و يقال لهم ايضا  
باليمين قال ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا. هذه درجة المقتصدين  
ويقال لهم اصحاب اليمين. ثم ذكر درجة المقربين في قوله عينا يشرب بها عباد الله عينا يشرب بها عباد الله المراد بعباد الله هنا  
المقربون السابقون بالخيرات واطافهم هنا الى نفسه عباد الله لسبقهم وعظم  
بهم من الله سبحانه وتعالى. ويأتي اه عند شيخ الاسلام رحمه الله تعالى ما يوضح ذلك نعم. قال رحمه الله وكذلك ذكر في سورة  
المطففين فقال كلا ان كتاب الفجار لفي سجين  
وما ادراك ما سجين؟ كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين. الذين يكذبون بيوم الدين وما كذبوا به الا كل معتد اثيم. اذا تتلى عليه اياتنا  
قال اساطير الاولين. كلا بل ران على قلوبهم ما  
اكانوا يكسبون؟ كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون. ثم انهم لصاروا الجحيم. ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون كلا ان كتاب الابرار  
لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون  
ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون. تعرف في وجوههم نظرة النعيم. يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك  
فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون. ايضا  
في هذه السورة ذكر تبارك وتعالى الدرجتين درجة الابرار اصحاب اليمين المقتصدين في قوله ان الابرار لفي نعيم ثم ذكر ثوابهم الى  
ان قال عينا اشربوا بها المقربون. وهذه درجة الدرجة وهذه درجة المقربين السابقين بالخيرات. عينا  
يشرب بها المقربون. وقول الله عز وجل هنا عينا يشرب بها المقربون مفسر لما تقدم في سورة الانسان عينا يشرب بها عباد الله. المراد  
بعباد الله في سورة الانسان اي المقربون نعم. قال رحمه الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من السلف انهم قالوا  
لاصحاب اليمين مزجا ويشرب بها المقربون صرفا وهو كما قالوا. فانه تعالى قال يشرب بها ولم يقول يشرب منها لانه ضمن ذلك قوله  
يشرب يعني يروى بها فان الشارب قد يشرب ولا يروى فاذا قيل يروى  
فان الشارب قد يشرب ولا يروى. فاذا قيل يشربون منها لم يدل على الري. فاذا قيل يشربون كان المعنى يروون بها. فالمقربون يروون  
بها فلا يحتاجون معها الى ما دونها. فلهذا يشربون منها صرفا بلا  
فلهذا يشربون منها صرفا بخلاف اصحاب اليمين. فانها مزجت لهم مزجا وهو كما قال تعالى في سورة الانسان كان مزاجها كافورا عينا  
يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجييرا. فعباد الله هم المقربون المذكورون في تلك  
سورة المذكورون في تلك السورة اي في سورة المطففين. المذكورون في تلك السورة يعني قوله عينا يشرب وبها عباد الله هنا في  
سورة الانسان يقول شيخ الاسلام فعباد الله الذين  
بهذا الوصف في صورة الانسان هم المقربون المذكورون في تلك السورة اي في سورة المطففون. اين يشرب بها المقربون نعم. قال  
رحمه الله وهذا لان الجزاء من جنس العمل في الخير والشر. كما قال النبي صلى الله  
الله عليه وسلم من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر ان يسر الله  
عليه في الدنيا والاخرة. ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة. والله في عون العبد. ما كان العبد في عون اخيه  
ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة. وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله  
ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده  
ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه. وقال صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن. ارحموا من في الارض يرحمكم من في  
السماء. قال الترمذي حديث صحيح. وفي الحديث الاخر الصحيح الذي في السنن يقول الله تعالى انا الرحمن  
الرحم وشققت لها اسما من اسمي. فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته. وقال ومن وصلها وصله الله. ومن قطعها قطعته الله. ومثل  
هذا كثير. النصوص كلها ساقها رحمه الله تعالى بيانا  
ان الجزاء من جنس العمل. في الخير والشر. وكذلك كلما زاد اه العبد فعلا للخيرات وسبقا في ابواب التقرب الى الله سبحانه تعالى  
فالجزاء من جنس العمل زاد ثوابه وعظم اجره عند الله ولكل درجات مما عملوا  
توفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون. نعم. قال رحمه الله قال الله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان؟ نعم قال رحمه الله واولياء الله  
تعالى على نوعين مقربون واصحاب يمين كما تقدم. وقد ذكر النبي  
الله عليه وسلم عمل القسمين في حديث الاولياء فقال في بعض النسخ واولياء الله تعالى نوعان واولياء الله تعالى نوعان مقربون  
واصحاب يمين ولعل هذه اقرب نعم وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عمل القسمين في حديث الاولياء فقال يقول الله تعالى  
الا من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما تقرب الي عبدي بمثل ادائي ما افترضته عليه ولا يزال عبدي الي بالنوافل حتى احبه.

فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به. وبصره الذي يبصر به. ويده التي يبطش بها  
ورجله التي يمشي بها فالابرار اصحاب اليمين هم المقربون اليه بالفرائض يفعلون ما اوجب هم المتقربون فالابرار اصحاب اليمين هم  
المتقربون اليه بالفرائض يفعلون ما اوجب الله عليهم ويتزكون ما حرم الله عليهم ولا يكلف  
انفسهم بالمندوبات ولا الكف عن فضول المباحات. واما السابقون المقربون فتقربوا اليه بالنوافل بعد الفرائض ففعلوا الواجبات  
والمستحبات وتركوا المحرمات والمكروهات. فلما تقربوا اليه بجميع ما يقدرون عليه من محبوباتهم  
لهم الرب حبا تاما كما قال تعالى ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه. يعني الحب المطلق قوله تعالى اهدنا الصراط  
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. اي انعم  
اي انعم اي انعم عليهم الانعام المطلق التام المذكور في قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من  
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا. نعم. هذا الحديث  
العظيم وانظر ايضا هذه الفائدة الثمينة تسمية شيخ الاسلام لهذا الحديث حديث الاولياء. قال رحمه الله تعالى وقد ذكر النبي صلى  
الله عليه وسلم عمل القسامين في حديث الاولياء هذا الحديث  
عند اهل العلم بهذا الاسم حديث الولي او حديث الاولياء. اي ان اي ان من اراد ان يعرف اولياء الله ووصفهم وعملهم ومكانتهم عند  
الله سبحانه وتعالى محبة الله لهم وعظيم ثوابهم عنده واجابته جل وعلا لدعواتهم. فليقرأ هذا الحديث فان  
ذلك كله جمع في هذا الحديث المبارك المعروف عند اهل العلم بحديث الولي او حديث الاولياء لانه اه خص بذكر اولياء الله وعظيم  
مكانتهم عند الله سبحانه وتعالى وايضا ذكر تفاوتهم في الولاية وانهم على درجتين درجة المقتصدين. ذكرها جل وعلا في  
ما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه ثم درجة السابقين بالخيرات في قوله ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى  
احبه. حتى احبه. وبين رحمه الله تعالى  
ان قوله حتى احبه اي الحب التام. وهذا يفيد ان من ادى الفرائض من ادى الفرائض وتجنب المحرمات وهو المقتصد يحبه الله  
سبحانه وتعالى لكن من سابق بالخيرات ونافس في فعل الرغائب والمستحبات عظم نصيبه من محبة الله تبارك وتعالى  
تعالى بحسب ذلك من تقرب آآ الي ذراعا من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا كل ما زاد تقرب العبد الى الله عظمت مكانته عند الله  
سبحانه وتعالى. و ذكر اهل العلم ومنهم شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ان هؤلاء الاولياء  
درجتهم المقتصدين والسابقين بالخيرات المذكور عملهم ووصفهم في هذا الحديث المبارك كلاهما يدخل الجنة يوم القيامة دخولا  
اوليا بدون حساب ولا عذاب. الا ان درجته وما في الجنة متفاوتة كما هو مفصل في سورة الواقعة والانسان والمطففين وغيرها من  
المواضع التي  
فيها بين التفاوت في درجة هؤلاء ودرجة هؤلاء وثواب هؤلاء وثواب هؤلاء. الا ان كلا منهما يدخل الجنة دخولا اوليا بدون حساب ولا  
عذاب. ذكر رحمه الله تعالى فيما بينه  
من هذا الحديث عمل المقتصدين وهو الاقتصار على فعل الواجب وترك المحرم وعمل السابقين بالخيرات وهو انهم اضافة الى فعلهم  
للواجب وتركهم المحرم نافسوا في فعل الرغائب والمستحبات. من بعد فعلهم للفرائض وعنايتهم بها فنالوا  
ذلك حب الله سبحانه وتعالى اه التام. نعم. قال رحمه الله فهؤلاء المقربون المباحات في حقهم طاعات يتقربون بها الى الله عز وجل.  
فكانت اعمالهم كلها عبادات لله. فشربوا صرفا  
عملوا له صرفا فشربوا صرفا اي المقربون. شربوا صرفا اي من العين عينا يشرب بها عباد الله. عينا يشرب بها المقربون. اي شربوا  
صرفا. اما اصحاب اليمين مزجت لهم مزجا ومزاجه من تسنيم كان مزاجها كافورا  
اما هؤلاء شربوا صرفا لماذا؟ كان شربهم للعين صرفا قال فهؤلاء المقربون صارت في حقهم طاعات يتقربون بها الى الله فكانت اعمال  
كلها عبادات لله. فكانت اعمالهم كلها عبادات الله عبادات لله فشربوا صرفا كما عملوا صرفا. كما كانت اعمالهم كلها عبادات  
ليس فيها مزج بل كلها عبادات استغلوا اوقاتهم اعمارهم في طاعة الله سبحانه وتعالى والتنافس في الرغائب والمستحبات فلما كانت  
عبادتهم صرفا كان الجزاء من جنس العمل شرابهم صرفا. كان شرابهم صرفا. والمقتصد  
والمقتصدون كان في اعمالهم ما فعلوه لنفوسهم فلا يعاقبون عليه ولا يثابون عليه فلم اشربوا صرفا بل مزج لهم من شراب المقربين  
بحسب ما مزجوه في الدنيا. نعم مزج لهم. لان اه  
اعمالهم التي قاموا بها منها اشياء فعلوها لنفوسهم وهي مباحة. وهي مباحة واحد فلا يعاقبون عليها ولا يثابون عليها. لكنهم لا لا  
يكون شربهم وثوابهم مثل شرب المقربين وثوابهم. اولئك كانت عبادتهم صرفا فكان شرابهم صرفا. وهؤلاء مزجوا  
فمزج لهم مزجوا في الدنيا فمزج لهم في الشراب يوم القيامة مزج لهم من شراب المقربين نعم. قال رحمه الله الله ونظير هذا انقسام  
الانبياء عليهم السلام الى عبد فائدة يعني فائدة تسجل آآ  
انبه عليها لاهميتها عندما يتحدث ائمة الهدى وعلماء الدين عن الاولياء فهذا حديثهم آيات قرآن وادلة ونصوص ومعاني جميلة  
وعظيمة مستنبطة من كتاب الله. اما عندما يتحدث عن التصوف واهل

الخرافة عن اولياء الله تجد حديثا اخر بعيد كل البعد عن شرع الله وعن دينه وانما حديثهم عن الاوليا خرافة عن الاوليا خرافة ونوع من الضلالة وربط الناس بالباطل والشرك بالله تحت مسمى الولاية. في شتان بين فهؤلاء وهؤلاء اما ائمة الهدى فحديثهم حديث ضياء ونور وعلم مستمد من كتاب الله تبارك وتعالى عندما يقرأه المسلم ويتأمله تأملا دقيقا تقوى صلته بالله ارتباطه بالله سبحانه وتعالى اما اولئك عندما يقرأ لهم القارئ ما يكتبونه عن الاولياء يتحول الى نوع من والضلال والباطل الذي ما انزل الله تبارك وتعالى به من سلطان. ومن عوفي فليحمد الله نعم. قال رحمه الله ونظير هذا انقسام الانبياء عليهم السلام الى عبد الرسول ونبي الملك

هذا اي انقسام الاولياء الى مقتصدين ومقربين انقسام ونظير هذا الانقسام ونظير هذا انقسام الانبياء عليهم السلام الى عبد الرسول ونبي الملك ملك نعم. وقد خير الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وسلم بين ان يكون عبدا رسولا وبين ان يكون نبيا ملكا فاختار ان يكون عبدا رسولا. فالنبي الملك مثل داوود وسليمان ونحوهما عليهم الصلاة والسلام قال الله تعالى في قصة سليمان الذي قال قال ربي اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بامر ربه رضاء حيث اصاب. والشياطين كل بناء وغواص واخرين مقرنين في اصفاد هذا عطاؤنا فامن او امسك بغير حساب. اي اعطي من شئت واحرم من شئت لا حساب عليك. فالنبي

الملك يفعل ما فرض الله عليه ويترك ما حرم الله عليه ويتصرف في الولاية والمال بما يحبه ويختار من غير اثم واما العبد الرسول فلا يعطي احدا الا بامر ربه ولا يعطي من يشاء ويحرم. كما في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني والله لا اعطي احدا ولا امنع احدا انما انا قاسم اضع حيث امرت ولهذا هذا يضيف الله الاموال الشرعية الى الله والرسول كقوله تعالى قل الانفال لله والرسول وقوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فله وللرسول وقوله تعالى واعلموا ان ما غنمتم من شئ فان لله خمس وللرسول ولهذا كان اظهر اقوال العلماء ان هذه الاموال تصرف فيما يحبه الله ورسوله بحسب اجتهاد ولي الامر. كما هو

مذهب مالك وغيره من السلف ويذكر هذا رواية عن احمد وقد قيل في الخمس انه يقسم على خمسة كقول الشافعي واحمد في المعروف عنه وقيل على ثلاثة كقول ابي حنيفة رحمه الله والمقصود هنا ان العبد الرسول هو افضل من النبي الملك ان ابراهيم وموسى وعيسى ومحمدا عليهم الصلاة والسلام افضل من يوسف وداوود وسليمان عليهم السلام. كما ان المقربين من السابقين افضل من الابرار اصحاب اليمين الذين ليسوا مقربين سابقين. فمن ادى ما اوجب الله عليه وفعل من المباحات ما يحب فهو من هؤلاء ومن كان انما يفعل ما يحبه الله ويرضاه ويقصد ان يستعين بما ابيح له على ما امره الله فهو من اولئك فصل وقد ذكر الله تعالى اولياؤه المقتصدين والسابقين في سورة فاطر في قوله

تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن ذلك هو الفضل الكبير. جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا. ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور. الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسننا فيها قصب ولا يمسننا فيها لغوب. لكن هذه الاصناف الثلاثة في هذه الاية هم امة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة كما قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن ذلك هو الفضل الكبير. وامة محمد صلى الله عليه وسلم هم الذين اورثوا الكتاب بعد الامم المتقدمة. وليس ذلك

مختصا بحفاظ القرآن بل كل من امن بالقرآن فهو من هؤلاء وقسمهم الى ظالم لنفسه ومقتصد بخلاف الايات التي في الواقعة والمطففين والانفطار. فانه دخل فيها جميع الامم بخلاف الايات. التي في الواقع او المطففين والانسان والانفطار. بخلاف الايات التي في الواقعة والمطففين والانسان والانفطار فانه دخل فيها جميع الامم المتقدمة كافرهم ومؤمنهم. وهذا التقسيم لامة محمد صلى الله عليه وسلم. فالظالم اصحاب الذنوب المصرون عليها والمقتصد المؤدي للفرائض المجتنب للمحارم والسابق للخيرات هو المؤدي للفرائض والنوافل كما في تلك الايات. ومن تاب من ذنبه اي ذنب كان توبة صحيحة لم يخرج بذلك عن السابقين والمقتصد

كما في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين. الذين ينفقون في الضراء والكاذمين الغيظ والعافين عن الناس. والله يحب المحسنين. والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين. وقوله جنات عدن يدخلونها نعم نرجع الى نهاية الفصل السابق قوله آآ رحمه الله تعالى فمن ادى ما اوجب عليه وفعل من المباح من المباحات ما يحبه فهو من هؤلاء. اي من المقتصدين ومن كان انما يفعل ما يحبه الله ويرضاه. ويقصد ان يستعين بما ابيح له

على ما امره الله مثل الطعام والشراب والنوم فتتحول اعماله كلها الى عبادة وتقرب قال فهو من اولئك اي من المقربين. ثم عقد رحمه

الله تعالى هذا الفصل في ذكر اولياء الله المقتصدين والسابقين في سورة فاطر قول الله سبحانه وتعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا منهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات. قرر رحمه الله على ان هذه الالية تخص هذه الامة محمد عليه الصلاة والسلام. وان بالكتاب اي القرآن. ثم اورثنا الكتاب اي القرآن. الذين اصطفينا من عبادنا ذكرهم باصنافهم الثلاثة بما فيهم الظالم لنفسه بهذا الوصف ورثة الكتاب و

اه اه المصطفين وعباد الله ثم في تمام اه اه ثم الالية التي تليها مباشرة قال جنات عدن يدخلونها اي باصنافهم الثلاثة. الظالم لنفسه والمقتصد والسابق بالخيرات والسابق بالخيرات. فهذا هذه الالية في امة محمد في امة محمد صلى الله عليه وسلم ونبه رحمه الله تعالى ان وراثة الكتاب اورثنا الكتاب لا تختص بمن حفظه عن ظهر قلب. لا تختص بمن حفظه عن ظهر قلب بل قد يوجد من يحفظ القرآن عن ظهر قلب ويكثر من آآ قراءته لكنه لا ممن ورث الكتاب. فيكون ممن ورث الكتاب. ولا يكون ممن اورثهم الله الكتاب مثل ما ذكر النبي عليه الصلاة والسلام عن الخوارج قال تقرأون تحقرون قراءتكم مع قراءتهم. يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم. فقد يكون اه اه قد يكون الانسان حافظا للقرآن لكنه ليس عاملا بالقرآن وليس من اهل القرآن ديانة وعملا وتقربا الى الله وتعالى ربما يكون حافظ القرآن ولا يصلي اين هو القرآن؟ او مثلا يكون حافظا للقرآن ويشرك بغير الله ويدعو غير الله اين هو؟ والقرآن؟ وراثة القرآن ليست بمجرد الحفظ لحروفه. وانما باب العمل ومن عمل بالقرآن وان لم يتيسر له حفظ القرآن وانما حفظ ما تيسر منه فهو من ورثة القرآن. وقد يكون من السابقين وان لم يحفظ. القرآن. قد يكون من السابقين بالخيرات قد يكون من السابقين بالخيرات. فبني رحمه الله ان ذلك ليس مختصا بحفاظ القرآن بل كل من امن بالقرآن فهو من هؤلاء. فهو من هؤلاء وقسمهم الى ظالم لنفسه. ظالم لنفسه اي بالمعصية. والذنب الذي هو دون الشرك والكفر بالله. اما الظلم الذي هو الكفر اهله يأتي ذكرهم في السياق نفسه في هذه السورة سورة فاطر في قوله عز وجل بعد ان ذكر ثواب هؤلاء باقسام الثلاثة قال بعد ذلك والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ذكرهم بهذا الوصف الظالمين اي ظلم الكفر والكافرون هم الظالمون ان الشرك لظلم عظيم. فظلم الكفر هذا موجب للخلود في النار. اما الظلم الذي دون الكفر الذي هو فعل المعصية التي يدون الكفر فانه وان اوجب عقوبة لصاحبه بدخول النار الا ان مآله الجنة. ولهذا لنتنبه لمعنى السياق

قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات. باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها الواو تشمل من؟ الثلاثة. جنات عدن يدخلونها اي هؤلاء باقسام ثلاثة يدخلون الجنة الظالم لنفسه والمقتصد والسابق بالخيرات كلهم يدخلون الجنة لكن طول المقتصد والسابق بالخيرات للجنة دخولا اوليا بدون حساب ولا عذاب اما الظالم لنفسه فانه يدخل الجنة لكن قد يصيبه قبل ذلك ما يصيبه قد يدخل نار فترة من الزمان يطهر فيها من ذنوبه ومعاصيه واثامه ثم يكون مآله من بعد ذلك الى الجنة فقولته جنات عدن يدخلونها اي باقسامهم الثلاثة اما المقتصد والسابق بالخيرات فانه دخولا اوليا بدون

ولا عذاب واما الظالم لنفسه فان فانه لا يلزم من ذلك ان يكون دخولا اوليا بل بقدر بذنوبه واثامه يكون معرضا اه العقوبة ثم من بعد ذلك يكون دخوله الجنة

نعم. قال رحمه الله وقوله جنات عدن يدخلونها مما يستدل به اهل السنة؟ نعم قوله آآ رحمه الله تعالى ومن تاب هذه فائدة ثمينة جدا قال ومن تاب من ذنبه

ومن تاب من ذنبه رجل اسرف رجل اسرف على نفسه بالذنب لنفرض ان ستين سنة مذنوب انتهى هل لا حظ له اه من ان يكون من المقربين؟ لا والله له حظ. ان كتب الله له ذلك ويسر له ذلك

واقبل فيما بقي من حياته على الله ندما وتوبة وصدقا وحسن لجوء الى الله سبحانه وتعالى تعالى يصل الى الله. وتعلو درجته. فيقول رحمه الله ومن تاب من ذنبه اي ذنب كان اي ذنب كان توبة صحيحة. توبة صحيحة توبة نصحاً توبة صادقة مع الله سبحانه وتعالى لم يخرج بذلك عن السابقين والمقتصدين. لم يخرج بذلك عن سابقين والمقتصدين. فاذا باب الولاية هو بدرجتها السابق بالخيرات والاقتصاد. مهياً لكل احد

حتى لو كان الانسان مذنوب ومسرف على نفسه بالذنب عليه ان يتوب ويصدق مع الله في التوبة ويجاهد نفسه في حسن الى الله محافظة على فرائض الاسلام وواجبات الدين ثم من بعد ذلك منافسة في الرغائب والمستحبات فانه باذن الله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين. نعم. قال الله وقوله جنات عدن يدخلونها مما يستدل به اهل السنة على انه لا يخلد في النار احد من اهل التوحيد

الاستدلال ان الواو هنا تشمل الظالم لنفسه. تشمل الظالم لنفسه. والظالم لنفسه بالذنوب عرضة للعقوبة. لكنه اذا عوقب لا يخلد في النار. لان دخوله للنار ليس دخول آآ تخليد وانما هو دخول تطهير وتنقية من الذنوب قوله جنات عدن يدخلونها مما يستدل بها للسنة على انه لا يخلد في النار احد من اهل التوحيد. لا في النار احد من اهل التوحيد لان الموحد ما له الى الجنة. ان كان وقع في ظلم نفسه بالذنوب دون الشرك والكفر بالله ودخل النار فانه لا يخلد فيها وانما يظهر بقدر اه ما عنده من ذنوب ثم يخرج وجاء في البخاري ومسلم وغيرهما ذكر وصف خروج عصاة موحدين من النار وانهم يخرجون ظبائر ظبائر اي جماعات جماعات وان النار تميتهم اماتة ويخرجون منها قطع متفحمة وانهم يلقون في نهر الفردوس فيحيون بمائه وينبتون فيه كما تنبت في حميل السيل. نعم. قال رحمه الله واما دخول كثير من اهل الكبائر النار فهذا مما تواترت به السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم كما تواترت بخروجهم من النار وشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في اهل الكبائر لاهله. لاهله وشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لاهل الكبائر اخراج من يخرج من النار بشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم وشفاعة غيره. وشفاعة غيره اي من الملائكة و الانبياء واولياء الله سبحانه وتعالى المقربين. فمن قال ان اهل الكبائر مخلدون في النار وتأول الآية على ان السابقين هم الذين يدخلونها وان المقتصد او الظالم لنفسه لا يدخل كما تأوله من المعتزلة فهو كما تأوله من المعتزلة. كما اوله من تأوله من المعتزلة. كما اوله من تأوله من المعتزلة فهو مقابل بتأويل المعتزلة عندهم ان آآ مرتكب خارج من الايمان. خارج من الايمان. وعلى مذهبهم هذا الفاسد لا لا يستقيم ان يقال ان الظالم يدخل الجنة. يدخل الجنة ولهذا تأولوا الآية. وهذه طريقتهم كل ما صادم عقائدهم من نصوص القرآن والسنة ركبوا اه فيه مطية التأويل الباطل بصرف النص عن ظاهره وحقيقة معناه الى ما يتوافق الى معنى يتوافق مع ما يعتقدون. نعم. وان المقتصد او الظالم لنفسه لا يدخلها كما تأوله من المعتزلة فهو مقابل بتأويل فهذا مقابل بتأويل البرجئة الذين لا يقطعون بدخول احد من اهل الكبائر النار. ويزعمون ان اهل الكبائر قد يدخل جميعهم الجنة من غير عذاب وكلاهما مخالف للسنة المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولاجماع سلف الامة وأئمتها فلان متضادان يعني قول الخوارج والمعتزلة من جهة وقول المرجئة من جهة اخرى هؤلاء اعملوا نصوصا الوعد واهملوا نصوص الوعيد. واولئك اهلوا نصوص الوعيد واهملوا نصوص الوعد. فكانوا على طرفي نقيض والحق قوام بين ذلك. الحق قوام بين ذلك وان مرتكب الكبيرة مؤمن بايمانه فاسق بكبيرته مؤمن بايمانه هذا في رد على الخوارج المعتزلة. الذين اخرجوه من الايمان. فاسق بكبيرته في رد على الذين جعلوه كامل الايمان مع ارتكابه للكبائر. نعم. قال رحمه الله وقد دل على فساد قول الطائفتين قول الله تعالى في ايتين من كتابه وهو قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاخبر تعالى انه لا يغفر الشرك واخبر انه يغفر ما دونه لمن يشاء ولا يجوز ان يراد بذلك التائب كما يقوله من يقوله من المعتزلة لان الشرك يغفره الله لمن تاب وما دون الشرك يغفره الله ايضا للتائب فلا تعلق المشيئة فلا يعلق بالمشيئة ولهذا لما ذكر المغفرة للتائبين قال تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله. ان الله يغفر الذنوب جميعا. انه هو الغفور الرحيم. اي ان اية النساء ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اي من مات على ذلك اية النساء في حق من مات على ذلك. واية الزمر قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا. ان الله يغفر الذنوب جميعا. هذا في من تاب بدليل قوله لا تقنطوا اي توبوا الى الله. فمن تاب من الذنب تاب الله عليه. فقوله ان يغفر الذنوب جميعا. هل يدخل فيه الشرك او لا يدخل؟ ان الله يغفر الذنوب جميعا هل يدخل الشرك او لا يدخل؟ اذا قال لك قائل كيف يدخل والله قال ان الله لا يغفر ان يشرك به. ماذا تقول تقول اه ان الله لا يغفر ان يشرك به اذا مات على ذلك. اذا مات على ذلك اما هذه الآية ان الله يغفر الذنوب جميعا اي من تاب. حتى الشرك من تاب من الذنب تاب الله عليه. والذين لا يدعون مع الله اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلقى اثمًا يضاعف له العذاب يوم ويخلو اليه مهانا الا من تاب من تاب من الشرك او غيره من الذنوب تاب الله سبحانه وتعالى عليه لكن من لقي الله مشركا من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار. لا مطمع له اطلاقا في المغفرة ولا حظ له اطلاقا في الرحمة اذا مات على الشرك والكفر بالله سبحانه وتعالى نعم. فهنا عمم المغفرة واطلقها فان الله

الله يغفر للعبد اي ذنب تاب منه عمم المغفرة واطلقها. ان الله ان الله يغفر الذنوب جميعا. عمم المغفرة واطلقها فان الله نعم. فمن تاب من الشرك غفر الله له. فان الله فهنا عمم المغفرة

فان الله يغفر للعبد اي ذنب تاب منه. فمن تاب من الشرك غفر الله له. ومن تاب من الكبائر غفر الله له اي ذنب تاب العبد منه غفر الله له. ففي اية التوبة عمم واطلق وفي تلك الاية خصص وعلق. وخص الشرك

اية التوبة ما هي؟ اية سورة التوبة اما المراد بايات التوبة قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله سماها اية التوبة. اية التوبة اي من تاب. هذه اية التوبة لانها في حق من تاب. لا تقنطوا اي توبوا. فقول

ففي اية التوبة اي قول الله عز وجل آآ قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا. نعم. وفي تلك الاية خصص وعلق تلك الاية اي اية النساء. ان الله لا يغفر ان يشرك

انتبه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. في اية الزمراه عمم واطلق ان الله يغفر الذنوب جميعا وفي تلك الاية اية النساء خص وعلق ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يغفر ان

اشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. نعم. فخص الشرك بانه لا يغفره وعلق ما سواه على المشيئة. هذا معنى خص خص وعلق. هذا معنى قوله خص وعلق قال فخص الشرك بانه لا يغفره. وعلق ما سواه

على مشيئته. نعم. ومن الشرك التعطيل للخالق. وعندي ونبه بالشرك على ما هو اعظم منه هذا موجود في بعض النسخ ونبه بالشرك على ما هو اعظم منه. ان الله لا يغفر ان يشرك به نبه

الشرك على ما هو اعظم منه من الالحاد والكفر والجحد لوجود الله غير ذلك نعم داخل تحت قوله ان الله لا ان يشرك به لانه نبه بالشرك على ما هو اعظم من منه نعم. قال رحمه الله وهذا يدل على فساد قول من

بالمغفرة للخالق وهذا ليس عندك الوجودها؟ موجود ومن الشرك التعطيل للخالق اقرأ من اول فخص فخص الشرك بانه لا يغفره وعلق ما سواه على المشيئة. ومن الشرك التعطيل للخالق ونعم منبهة بالشرك

على ما هو اعظم منه كالتعطيل للخالق. ونبه بالشرك على ما هو اعظم منه كالتعطيل للخالق. نعم. وهذا يدل على فساد قول من يجزم بالمغفرة لكل مذنب. ونبه بالشرك على قول من هو اعظم منه كتعطيل الخالق او يجوز ان يعذب

اذا تعطيلي للخالق. نعم. ونبه بالشرك على ما هو اعظم منه كالتعطيل الخالق او يجوز الا يعذب بذنب فان كان كذلك وهذا يدل على فساد قول من يجزم بالمغفرة لكل

بنادم او يجوز الا يعذب مذنبا. فانه لو كان كذلك لما ذكر ان انه يغفر للبعض دون البعض. ولو كان كل ظالم لنفسه مغفورا له بلا توبة ولا بنات ماحية لم يعلق ذلك بالمشيئة هكذا عندك نعم اعد ونبه بالشرك

على ما ونبه بالشرك على ما هو اعظم منه كالتعطيل للخالق او يجوز الا يعذب مذنبا. وهذا يدل على فساد قول من يجزم لان كلامها؟ في تقديم وتأخير هذا قبر. نعم. فانه لو كان كذلك التعطيل

الخالق او او يجوز الا يعذب مذنبا فانه لو كان كذلك لما ذكر انه يغفر للبعض دون البعض ولو كان كل ظالم لنفسه مغفورا له بلا توبة ولا حسنات ماحية لم يعلق ذلك بالمشيئة وقوله

ويغفر ما دون سقط انت. عندك سقط ما يتضح الا الكلام الذي طيب تعطيل للخالق فخص الشرك بانه لا يغفره وعلق ما سواه على مشيئته ونبه بالشرك على ما هو اعظم منه

للخالق وهذا يدل على فساد قول من يجزم بالمغفرة لكل مذنب او يجوز الا يعذب بذنب فانه لو كان كذلك لما ذكر انه يغفر للبعض دون البعض ولو كان كل ظالم لنفسه مغفورا له بلا توبة ولا حسنات ماحية لم يعلق ذلك

بالمشيئة لم يعلق ذلك بالمشيئة اي في قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. نعم. وقوله وقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. دليل على انه يغفر البعض دون البعض. فبطل النفي والوقوف العام

بطل النفي والعفو العام. فبطل النفي والعفو العام. نفي المغفرة الذي هو قول المعتزلة والعفو العام الذي هو قول المرجئة. فقوله يغفر ما دون ذلك لمن يشاء في رد على

طائفتين على المعتزلة وعلى المرجئة. نسال الله الكريم ان ينفعنا بما علمنا ونسال الله عز وجل باسمائه الحسنى وصفاته العليا ان يجزي شيخ الاسلام ابن تيمية خير الجزاء على هذا البيان العظيم

والنصح الجميل والافادات الثمينة. انه تبارك وتعالى سميع قريب مجيب. اللهم ات نفوسنا تقواها وزكها انت خير ما زكاها انت وليها ومولاها اللهم انا نسألك الهدى والتقى العفة والغنى. اللهم انا نسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يقربنا الى حبك. اللهم زينا بزينة الايمان

واجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين اللهم انا نسألك الجنة وما قرب اليها من قول او عمل ونعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول او عمل. اللهم انا نسألك الثبات في الامر والعزيمة على الرشد ونسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك. ونسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك ونسألك قلبا سليما ولسانا صادقا ونسألك

من خير ما تعلم ونعوذ بك من شر ما تعلم ونستغفرك لما تعلم انك انت علام الغيوب  
اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك. ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك. ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا.  
اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا  
واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط  
علينا من لا يرحمنا. سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك  
اللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد واله وصحبه